صحيح يعرفه أهل الذوق لا ينافي ما وردت به القواطع وقصارى ما يخطر لأمثالنا فيه أنه محمول على مسكن عصاة هذه الأمة من النار وفيه يضع الجبار قدمه ويتجلى بصفة القهر على النار فتقول قط قط ولا تطيق تجليه فتخمد ولا بعد أن تلحق بعد بالجنة وإياك أن تقول بظاهره مع ما أنت عليه وكلما وجدت مثل هذا لأحد من أهل ا تعالى فسلمه لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا تعلمه أنت ولا أنا لا بالمعنى الذي ينقدح في عقلك المشوب بالأوهام فالأمر وا وراء ذلك والأخذ بظواهر هذه العبارات النافية للخلود في العذاب وتأويل النصوص الدالة على الخلود في النار بأن يقال الخلود فيها لا يستلزم الخلود في العذاب لجواز التنعم فيها وانقلاب العذاب عذوبة مما يجر إلى نفي الأحكام الشرعية وتعطيل النبوات وفتح باب لا يسد وإن سولت نفسك لك ذلك قلبنا البحث معك ولنأتينك بجنود من الأدلة لا قبل لك بها وما النصر إلا من عند ا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولا يوقعنك في الوهم أن الخلود مستلزم لتناهي التجليات فا تعالى هو ا وكل يوم هو في شأن فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا أظنك تجد هذا التحقيق من غيرنا والحمد رب العالمين ومن الناس من يقول آمنا با وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين 8 .

هذه الآية وما بعدها إلى آخر القصة معطوفة على قصة إن الذين كفروا وكل من المتعاطفين مسوق لغرض إلا أن فيهما من النعي على أهل الضلال ما لا يخفى وقد سيقت هذه الآية إلى ثلاث عشرة آية لنعي المنافقين الذين ستروا الكفر وأظهروا الإسلام فهم بحسب الظاهر أعظم جرما من سائر الكفار كما يشير إليه قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار والناس أصله عند سيبويه والجمهور أناس وهو جمع أو اسم جمع لإنسان وقد حذفت فاؤه تخفيفا فوزنه فعال ويشهد لأصله إنسان وإنس وأناسي ونقصه وإتمامه جائزان إذا نكر فإذا عرف بأل فالأكثر نقصه ومن عرف خص بالبلاء ويجوز إتمامه على قلت كما في قوله ... إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا ... .

وهو مأخوذ من الأنس ضد الوحشة لأنسه بجنسه لأنه مدني بالطبع ومن هنا قيل ... وما سمى الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب ... .

أو من آنس أي أبصر قال تعالى آنس من جانب الطور نارا وجاء بمعنى سمع وعلم وسمى به لأنه ظاهر محسوس وذهب السكاكي إلى أنه اسم تام وعينه واو من نوس إذا تحرك بدليل تصغيره على نويس فوزنه فعل وفي الكشاف أنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره كأنيسيان ورويجل وقيل من نسي بالقلب لقوله تعالى في آدم عليه السلام فنسي ولم نجد له عزما وهذا مروي عن ابن

عباس رضي ا تعالى عنهما فوزنه حينئذ فلع ولا يستعمل في الغالب إلا في بني آدم وحكى ابن خالويه عن ناس من العرب أناس من الجن قال أبو حيان وهو مجاز وإذا أخذ من نوس يكون صدق المفهوم على الجن ظاهرا لا سيما إذا قلنا إن النوس تذبذب الشيء في الهواء وعن سلمة بن عاصم أنه جزم بأن كلا من ناس وأناس مادة مستقلة واللام فيه إما للجنس أو للعهد الخارجي فإن كان الأول فمن نكرة موصوفة وإن كان الثاني فهي موصولة مرادا بها عبدا بن أبي وأشياعه وجوز ابن هشام وجماعة أن تكون موصولة على تقدير الجنس وموصوفة على تقدير العهد لأن بعض الجنس قد يتعين بوجه ما وبعض المعينين قد يجهل باعتبار حال من أحواله كأهل محلة محصورين فيهم قاتل لم يعرف بعينه كونه قاتلا وإن عرف شخصه فلا وجه للتخصيص عند هؤلاء وقيل إن التخصيص هو الأنسب لأن المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من النكرة وبعض النكرة نكرة فناسب من الموصوفة للطباق والأمر بخلافه في العهد وعلى هذا الأسلوب